دراسات

المتغيرات الجيواستراتيجية وأثرها على علاقة الإسلام بالغرب:

تصدع الحاضر وقلق المستقبل

محمد غاشي

مركز أفكار للدراسات والأبحاث
Afkaar Center for Studies and Research

ALL RESERVED©2020
جميع الحقوق محفوظة © 2020

المتغيرات الجيواستراتيجية وأثرها على علاقة الإسلام بالغرب: تصدع الحاضر وقلق المستقبل

محمد غاشي[1]

قسم التاريخ الدولي، جامعة محمد الخامس – المغرب

ملخص

تبحث هذه الدراسة في أجزاء من تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب خلال الحقبة المعاصرة، وتركّز حصراً على التحولات الجيوسياسية الجارية في أعقاب نهاية الحرب الباردة، وما أفرزته هذه الحركية من اتجاهات جديدة كان لها رجع صدى على حاضر العلاقة ومستقبلها أيضاً. هاهنا، بغضّ النّظر عن صعوبة ادعاء صياغة تنبؤ ما حول الظاهرة، وحدهم المؤرخون قادرين على ملاحظة التغيّرات ونقاط الانعطاف الحاسمة، وانطلاقاً من ذلك استشراف الاتجاهات المستقبلية.

كلمات مفتاحية: الإسلام، الغرب، القطبية الواحدة، التحولات الجيوسياسة.

Abstract:

This study examines a parts of the history of the relationship between Islam and the West during the contemporary era, and spotlighting exclusively on the geopolitical analyzes took place in the aftermath of the end of the cold war, and the new trends that resulted on this kinetics which it had an echo on the current relationship and its future as well. Here, regardless of the difficulty of claiming to formulate a prediction about the phenomenon, only the historians are able to notice decisive changes and turning points, and based on that, it is possible to foresight future directions.

Keywords: Islam, West, Unipolar, Shifts Geopolitical.

[1] MOHAMMED GACHI. Department of International History University of M. V Morocco.

كان الصحافي والمحلل السياسي الأمريكي تشارلز كراوثمر (*Charles Krauthammer*)، أول من عبّر عن حدوث تغيّر في بنية النظام الدولي، حين صاغ في بداية تسعينيات القرن الماضي، أي بعد انهيار جدار برلين، وتفكك حلف وارسو، وتبدّد الاتحاد السوفيتي، وما أعقب ذلك من اختلال في توازن القوى لصالح قوة وحيدة عظمى متبقية هي: الولايات المتحدة الأمريكية، مصطلح "لحظة أحادية القطبية" (*The Unipolar Moment*)، التي تصدّرت الصفحات الأولى لمجلة (*Foreign Affairs*) الشهيرة [2].

وارتباطاً بذلك، أدت مجمل التّطورات الحاصلة في البيئة الدولية إلى تعالي أصوات متفائلة تبشّر بنهاية التاريخ وفق مسار تقدّمي غائي، وفي هذا السياق، يعد كتاب الباحث وعالم السياسة فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) العمل المفضل والأكثر شهرة في هذا الاتجاه [3].

بيد أنّ هذه النزعة التفاؤلية لم تدم حميتها طويلاً، إذ سرعان ما انطفأ لهيبها فجأة مثلما اشتعل. هاهنا، صحيح أنه بنهاية الحرب الباردة انتهى الخوف من صدام قوي كان سيقع بين الكتلتين / المعسكرين، كما جرى ردم التقاطب الإيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية، لكن في مقابل ذلك أعيدت الحياة للتقاطب الرمزي القديم إسلام / مسيحية، شرق / غرب.

هاهنا، كان خطاب ألكسندر أرباتوف المستشار الدبلوماسي لآخر رؤساء الاتحاد السوفيتي غورباتشوف، معبّراً بحق عن وعي جنيني أو فكر استباقي بقدوم هذا النموذج الجديد في العلاقات الدولية، بقوله: "سنسدي إليكم أسوأ أنواع الخدمات، سنحرمكم من وجود عدو". على هذا النحو، يصبح السؤال: هل وجود العدو ضرورة؟ بل إن السؤال الأكثر أهمية هو ذلك الذي يتعلق بما إذا كان الإسلام هو العدو الجديد "الأخضر" الذي سيأخذ مكان العدو "الأحمر" السابق؟

في إجابته على هذا السؤال، ذهب الأكاديمي والدبلوماسي الفرنسي بيار كونيسا إلى الإقرار بأن وجود العدو مفيد لصهر الأمة، ولتأكيد قوتها، كما يمكن أن يكون مخرجاً بالنسبة إلى سلطة تواجه مشاكل على الصعيد الداخلي [4]. وقبله كان الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، قد كتب "إن من يحيا على محاربة عدوه، من مصلحته أن يدعه يعيش" (إنسان مفرط في إنسانيته).

هكذا، وبالعودة إلى الموضوع يتراءى للمراقبين وجماعة الباحثين شرقاً وغرباً أن انهيار الاتحاد السوفيتي فاجأ القوى والمؤسسات المختلفة والفاعلة في صناعة القرار السياسي خاصة في العاصمة

---

[2] _ Charles Krauthammer, "The Unipolar Moment", within *Foreign Affairs*, Vol. 70, America and The world, 1990 – 1991, pp. 23 – 33.

[3] _ Francis Fukuyama, The end of History and the Last Man, New York, Free Press, 1992.

[4] _ بيار كونيسا، **صنع العدو: أو كيف تقتل بضمير مرتاح**، ترجمة: نبيل عجان، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط. 1، 2015، ص. 16.

واشنطن، الأمر الذي أحدث هزّة واضحة كانت لها تداعياتها المهمّة والحاسمة على حاضر العلاقة بين الإسلام والغرب ومستقبلها أيضاً. ولعلّ أحد أبرز تجليات تلك الهزّة هو البحث عن معنى جديد للقوة ومحدّدات جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية، بل والبحث أيضاً عن بناء عدو جديد تبني عليه الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها التاريخية أوروبا هويّتها وماهيتها، فالسّياسة مثل الطّبيعة تكره الفراغ كما هو دارج ضمن التحليل الكلاسيكي في العلوم السياسية.

في ظلّ هذه التطوّرات الجديدة على مستوى الساحة الدولية، ينبغي التذكير بظهور مؤشرات تؤشّر على وجود اتجاه جديد داخل الأوساط الغربية، نقل مستوى العلاقة بين الجانبين من حالة التوافق والالتقاء في الحرب على الشيوعية خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، إلى حالة الصراع وغلبة لغة العداء الواضح والتهديد.

وتبعاً لهذا المنظور، واستناداً إلى بيير كونيسا يتراءى لي بما لا يدع مجالاً للشّك بأنّ العدو خيار يبنى وليس معطى جامداً من المعطيات [5]، وعليه، جرى في هذا المقام ترشيح اليابان أولاً، وتلتها الصين، ثم جاء "الخطر الأخضر" أي الإسلام الذي استقر عليه الرأي، خاصة مع مجيء عامل جديد وحاسم خدم ذلك كله وهو: "حرب الخليج الثانية" عام 1991، التي رصدتها أعين الصحافة وتابعها الجمهور مباشرة ولأول مرة في التاريخ بفضل قناة *CNN* .

ومع ذلك، بقي أن نشير في ذات الاتجاه أن التحول في موقف البيت الأبيض لم يكن وليد اللحظة، بل إن بداياته بدأت تتشكّل في أعقاب نجاح الثورة الإسلامية في إيران - فصعوداً -، والتي فاجأت المحور الغربي بإطاحتها بنظام الشاه محمد رضا بهلوي المدعوم من طرف المحور الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها).

وفي واقع الأمر، فإن مقالة صامويل هنتنغتون (*SamuelHuntington*) بشأن صدام الحضارات (*Clash of Civilization*) [6]. والتي طوّرها فيما بعد إلى كتاب استناداً إلى كتابات برنارد لويس، والذي ترجم إلى 35 لغة وبيعت منه عشرات الملايين من النسخ، كما كان موضوع نقاشات في الأوساط السياسية والبحثية في مختلف أنحاء العالم [7]، كان هو البيان المفضل أو بمثابة الإنجيل الجديد الموجّه للرؤية الأمريكية-الأوروبية تجاه الإسلام لحقبة ما بعد الحرب الباردة (*Unipolar*).

على هذا النحو، جرى الانتقال من خوف إلى خوف، وبالتخلص من عدو إلى البحث عن بناء عدو آخر، وهذه المرّة وقع الاختيار على "الإسلام" الذي جرى انتخابه ونعته بـ "الخطر الأخضر" خاصة في نسخته الحركية. وعليه، شهد العقدين الأخيرين من القرن العشرين عودة الحياة للتقاطب الرمزي القديم

---

[5] _ نفسه، ص 29.

[6] _ Samuel P. Huntington, "The Clash of Civilizations", within Foreign Affairs, Summer 1993.

[7] _ Samuel P. Huntington, The Clash of Civilizations and The Remaking of World Order, New York, First Edition, 1996.

إسلام / مسيحية، شرق / غرب، والذي بلغ ذروته مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كما سنأتي على ذكره.

في ضوء هذا المناخ الجديد الذي بصم البيئة الدولية ما بعد القطبية الثنائية، سجّل المراقبون استعادة الدين لعافيته ومكانته في السياسة الأمريكية خاصة في قسم الشؤون الخارجية، على الرغم من كون الدستور الأمريكي نصّ بشكل صريح وواضح على علمانية الدولة، وحظر تبنّي وإعلان أي دين رسمي للولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك، فهذا لا يعنى أن الدين كان غائباً عن المجتمع، هاهنا، فإن ما اصطلح عليه "الدين المدني" (*Civil Religion*) من قبل الباحثين ظلّ حاضراً في الوعي الجمعي ومرافقاً للتاريخ الأمريكي، بعبارة أخرى، فالأمريكيين هم الأكثر تديناً بين كل المجتمعات المتقدمة [8].

وقد أرجع الكثيرون العبارة الأثيرة "أمريكا أمة تحيا بروح الكنيسة" [9] لصامويل هنتجتون، إلى كونها صياغة جديدة للتعبير عن الخصوصية الأمريكية، التي تجد مصادرها في أساطير تكتسي صبغة دينية مثل خطبة "القدر الواضح" (*Manifest Destiny*) [10]، وقبلها بقرنين من الزمن "أحلام مدينة على التل" (*Dreams of City on a Hill*) [11].

علاوة على ذلك، نجد في الجانب الآخر أن أوروبا الحديثة في ثورتها على الدين، خاصة في أعقاب ما أسماه المؤرخ إريك جون هوبسباوم بـ "عصر الثّورات" (The Age of Revolution)، فإنها مع ذلك لم تثر على ذاكرتها الجماعية (لحظات الصدام والمواجهة)، ولم تستطع أن تمحو صورة الغازي المسلم من الوعي الجمعي، كما تؤشّر على ذلك عدد من الدراسات والتقارير البحثية، فضلاً عن الحملات الإعلامية التظليلية والمتحيّزة ضدّ الجاليات المسلمة.

منذ ذلك التاريخ، لم تتوقف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها الغربيين خاصة بلدان الاتحاد الأوروبي عن جعل "الإسلام" خاصة في نسخته الحركية "الخطر الأخضر" بعد تهاوي "الخطر الأحمر". ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011، التي كانت بمثابة هديّة لا تقدّر بثمن، عمل

---

[8] _ رضا هلال، "الدين والسياسة في أمريكا: علمانية أم متدينة؟"، ضمن: **الإمبراطورية الأمريكية**، ج. 1، القاهرة، مكتبة الشروق، ط. 1، 2001، ص 248 – 250.

[9] _ Samuel P. Huntington, "American Ideals Versus American Institutions, The Academy of Political Science, Vol. 97, No. 1, Spring, 1982, pp. 1 – 37.

[10] _ John O'Sullivan, "Declares America's Manifest Destiny 1845", in *The United States Magazine and Democratic Review*, Volume 17 (New York: 1845), 5-6, 9-10.

[11] _ John Winthrop, "Dreams of a City on a Hill, 1630", in *A Library of American Literature: Early Colonial Literature, 1607-1675*, Edmund Clarence Stedman and Ellen Mackay Hutchinson, eds. (New York: 1892), 304-307.

فريق المحافظين الجدد وبقية تيارات اليمين المتطّرف على استغلالها وتوظيفها توظيفاً سياسياً تجاه الإسلام، والجاليات المسلمة في الغرب [12].

مرة أخرى هاهنا، كانت نظرية "صدام الحضارات" لعالم السياسة صامويل هنتنجتون، الذي رأى من شرفة (Foreign Affairs) عام 1993، أن حرباً باردة جديدة بين الحضارات ستشتعل مرة أخرى بين الإسلام والغرب بمثابة النبوءة السياسية، بينما شكلت كتابات المؤرخ والمستشرق برنارد لويس المرجع الأعلى وخارطة الطريق، فقد شكلت أفكاره وخططه مصدر إلهام للإدارة الأمريكية وصقور البيت الأبيض. إذ ثمة اتجاهاً قويّاً يتفاعل بقوّة مع أفكار برنارد لويس، خاصة في طريقة تعاطيه مع الإسلام الذي جعل العنف من صلبه، متأصّلاً فيه ومرافقاً لتاريخه.

في هذا الاتجاه، عدّ لويس أيضاً المثل الأعلى لكل من السّناتور هنري جاكسون، ورتشارد بيرل كبير المسئولين في وزارة الدفاع، وأندرو مارشال مدير مكتب التقديرات في البانتاغون، ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع السابق، وعدد من أعضاء وكالة المخابرات المركزية (C. I. A.) على عهد الرئيسين بوش الأب والابن [13].

الأهم في هذا الصدد محاولة الوقوف عند بعض الانعكاسات السياسية للتحولات الجارية على صورة الإسلام وواقع المسلمين في المجتمعات الغربية (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية). هاهنا، نجد أن العدو منفذ الهجوم محسوب على تنظيم القاعدة كما هو معلوم، بيد أن إدارة بوش وسعت من نطاق التهديد وبالغت فيه عن قصد بمباركة وسائل الإعلام الأمريكية، التي عززت الخطابات اليمينية المعادية للإسلام وللمسلمين في المجتمعات الغربية في أعقاب ذلك الحدث.

والملاحظ في هذا الصدد، أنّ سياق التهويل هذا ازدادت حدّته بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية، التي تخفّى مرتكبيها تحت عباءة الدين الإسلامي، - ما بعد أحداث ما بعد 11 سبتمبر -، أبرزها: مدريد 2004، لندن 2005، فورت هود أمريكا 2009، باريس 2015، بروكسل 2016، برشلونة 2017 (...).

وسط هذا المناخ المليء بالشّك والرّيبة وتنامي مشاعر الخوف "الكسينوفوبيا" وظاهرة العداء للإسلام "الإسلاموفوبيا"، وجدت بعض التيارات اليمينية ضالّتها سياسياً، والتي كان من بين نتائجها تصدّر الانتخابات وتحقيق صعود لم يتوقّعه جلّ المراقبين. هاهنا، يستطيع المدقّق أن يلحظ أن لوسائل الإعلام دور فاعل في توجيه الرأي العام في البلدان الغربية، الذي به تتمكّن الأحزاب من تحقيق نجاحاتها عبر الآليات الديمقراطية (الانتخابات).

---

[12] _ منار الشوربجي، "الثابت والمتغير في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية"، ضمن مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، العدد 165، يونيو 2005، صص 206 – 214، ص 210.

[13] _ Robert Dreyfuss, Ibid. p. 310 – 320.

وارتباطاً بذلك، أظهرت الحكومات الجديدة براغماتية سياسية، خاصة فيما يتعلق بمساءل الهجرة واللجوء والهوية، حيث سنّت تشريعات جديدة تتنافي مع حق وواجب الضيافة على النحو الذي حاجج إيمانويل كانت عنه، وذلك بعد أن عملت وسائل الإعلام الجديد (New Media) في تغطياتها على تحريف الأحداث ووصم صورة الإسلام والمسلمين بألوان التطرف والتعصّب للعنف وإطلاق سرديات أخرى ترى أن المسلمين عامل يقف وراء تنامي معدّلات البطالة وغيرها من المشاكل الاقتصادية، كما تشكك في تواجدهم أيضاً [14].

وتبعاً لذلك، وجدت الحكومات المصوّغات الشرعية لاتخاذ قرارات جديدة، كان عصيّاً اتخاذها ذي قبل مخافةً من: - إثارة حفيظة الرأي العام / الجمهور -، والأمثلة على ذلك كثيرة، من أبرزها: نداءات إغلاق أبواب الهجرة وبناء الجدران لمنع أفواج جديدة من الوصول، فضلاً عن دعوات إدماجهم عنوة في المنظومة الغربية بالقوة بما يتضمن ذلك من نفي مضمر لثقافات الأصل إلى جانب التخلّي أو إخفاء القناعات الدينية داخل الفضاء العام، أو حتى طردهم إذ اقتضى الأمر كي لا تتحوّل أعدداهم المتنامية إلى أندلس جديد (أورابيا) في المستقبل بحكم الديمغرافيا (التنامي السريع لأعداد الجاليات المسلمة حسب مؤشرات الولادة).

ضمن هذا السياق، يطفوا اسم الكاتب اليميني بينيامين كوراس، الذي يمثّل نموذجاً لمثقّفي الدعاية (البروباغندا)، الذين أنتجوا دراسات وخرجات إعلامية وبرامج تلفزية تستهدف التّأثير في الجمهور / الرّأي العام وتوجيهه. هاهنا، انتهى كوراس في إحدى مرافعاته داخل البرلمان التشيكي تحت عنوان: "هل يجب أن نخاف من الإسلام؟ أو في انتحار الحضارة الغربية"، إلى فكرة مفادها أن: ضمان الطابع الديمقراطي للمجتمع الغربي والتشيكي خاصة وولائه تجاه الدولة والحفاظ على أمنها وطابعها الديمقراطي، يقتضي إيقاف الهجرة من العالم الإسلامي بالكامل لأننا لا نعرف شيئًا عن المهاجرين خاصة درجة التفكير الديمقراطي والتسامح لديهم [15].

من ناحية أخرى، حول تنامي عدد أفراد الجاليات المسلمة داخل الفضاء الجغرافي والسياسي للحداثة الأوروبية خاصة والغربية عامة. حذّر بينيامين كوراس الدول الغربية من التساهل مع المدّ الإسلامي داخل الجغرافية الغربية، مقرّاً أن: "ما بدا كهجرة بدأ يتحول إلى استعمار"، وأضاف أنه بعد 20 سنة على أقل تقدير، قد يتحول الأوروبيين إلى أقلّية في مدنهم وبلدانهم، ومردّه في ذلك – ارتفاع عدد الولادات في أوساط الجاليات ذات الأصول المسلمة مقارنة بمن سواهم -، فضلاً عن استناده على تقارير

---

[14] _ محمد الشرقاوي، "الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي: الصورة النمطية والمتخيل الراهن"، ضمن مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ: 22 – 02 – 2016.

[15] _ Martin Brozik, Fear Voting : securitization of migration in the context of European parliament election 2019 in the Gzech Republic, American University in Cairo, AUC Knowledge Fountain, November 2019.

وتقديرات أجرتها منظمات استقصائية لها صدى في هذا الباب، مثل: Pew Research و Carnegie Endowment for Peace.[16]

قدم كوراس هنا في الحقيقة تقديرات غير واقعية لاحتمالات حدوث تحول في التركيبة السكانية لأوروبا خاصة في قسمها الغربي، وذلك كما يبدو تأثّراً بمقولات صامويل هيتنجتون حول ما أسماه مسألة "صدام الحضارات". وارتباطاً بذلك، تراءى لكوراس هو الآخر أن الإسلام يشنّ حرباً على الحضارة والثقافة الغربية. بيد أنّه، بدلاً من الخوف من الإسلام، ألحّ في هذا المقام على واجب الدفاع، وبشكل أكثر إلحاحاً على القيم الأوروبية الحديثة -أي تلك القيم الموروثة عن النهضة وعصر التنوير- في وجه الإسلام السياسي [17].

يبدو والحالة هذه، أن هناك تقارباً كبيراً بين بينيامين كوراس و تريفور فيلبس - الرئيس الأسبق للجنة المساواة وحقوق الإنسان داخل المملكة المتّحدة -، الذي خلص في أحدث دراساته إلى خلاصة مفادها كون الإسلام في جغرافيته المتجاوزة للحدود: الغرب، يرفض الاندماج والذوبان مع الآخر، وفي مقابل ذلك، يحاول أن يشكّل أمّة داخل الأمة، أو يبني دولة داخل الدولة [18].

في كثير من الحالات، التقى الموقف الأيديولوجي مع الاختزالية والنمطية في فهم الظاهرة وفكّ شيفرتها. هكذا، على الرغم من أنّ المسلمين ليسوا كتلة واحدة صلبة، بل هم متنوعون ومختلفون أي إسلام بصيغة التعدّدية، والغالبية فيهم ليست لها مطامح سياسية ولا صلة لها بالفكر الجهادي ولا الحركي، فإنه مع ذلك، انتهت تقارير تريفور فيلبس إلى توجيه النصح إلى الدول الغربية أن تحتاط من تنامي التطرف الإسلامي. ورأى تريفور أن التعامل الأمثل يجب أن يمرّ عبر تقييد سياسات الهجرة نحو الدول الغربية، وعدم تكرار تجربة أوروبا الغربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية - هجرة العمال الضيوف – التي نعتها بالفاشلة، وحكم عليها بالفشل من وجهة نظره.

علاوة على ذلك، كانت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان خاصة، قد حدّدت مرارًا وتكرارًا كون الشريعة الإسلامية تتعارض مع الديمقراطية الغربية، وتشكّل انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان والدساتير الأوروبية.

وارتباطاً بذلك، لا بديل من فهم مركّب للظاهرة هاهنا، فمواجهة ظاهرة شائكة كهذه يجب أن تجري عبر بوابة جهد متواصل تضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي مع مراعاة التحوّلات الاقتصادية والجيوسياسية التي أنتجتها، وجعلت وجودها ممكناً.

---

[16] _ Benjamin Kuras, The West's suicide, May 2016.
[17] _ Ibid.
[18] _ David Barret, "British Muslims becoming a nation within a nation: Trevor Phillips warns", *within The Telegraph*, published in: 11 April 2016.

في موازاة ذلك، حذّر ويلفرام ريختر أستاذ الاقتصاد بجامعة دورتموند من تنامي وتيرة العداء تجاه الأجانب وخاصة المسلمين، بقوله: "أخشى أننا لم نتعلم من تاريخنا، خوفي الرئيس هو أن ما فعلناه لليهود لربما نفعله الآن مع المسلمين، وكأن المحرقة القادمة ستكون ضدّ المسلمين" [19].

كمثال على تأثير الخطاب الجديد المدعّم من الإعلام وميدان المال والأعمال في نسج المتخيل واستعادة انتقائية للذاكرة حسب -علماء النفس-، هو تنامي حضور الأوساط اليمينية في الساحة السياسية الغربية وصعود عدد من رموزها: دونالد ترامب (الولايات المتحدة الأمريكية)، وفيكتور أوربان (المجر)، وجاير بولسونارو (البرازيل)، وماتيو سالفيني (ايطاليا)، ومارين لوبان (فرنسا)، بيم فورتوين (هولندا)، وفيليب ديوينتر عن حزب فلامس بيلانج (بلجيكا) ... إلخ.

بهذه الروح المحافظة والارتكاسية تطلّ علينا "الموجة الرابعة" [20] من سياسات "اليمين المتطرّف" الغارق في تعصب مرضي وتحيّز ضد الأجانب خاصة المسلمين، تزوّده هاهنا، الاقتصادوية والثقافوية التي تبشّر بنبوءة "صدام الحضارات" بالطاقة المتجدّدة، التي تمكّنه من إعادة إنتاج النظرة التنميطية عينها الموروثة عن زمن المواجهة بين عالمي المسيحية والإسلام خلال القرون الوسطى (*Middle Ages*) [21].

وبالتأمّل في هذه المضامين أي فيما يتعلق بخصوص الصورة الراهنة للإسلام والمسلمين في الوعي الجمعي الغربي، نجدها مطابقة أو على أقل تقدير لا تختلف كثيراً عمّا لاحظه المفكر الفلسطيني - الأمريكي إدوارد سعيد منذ ما ينيف عن الأربعة عقود في عمله الفذّ {تغطية الإسلام} [22]،قائلاً: "إنّ تغطية المسلمين والعرب ومناقشة أمورهم وفهمهم لا تخرج عن صورتي مورّدي النفط أو إرهابيين محتملين .

---

[19] _ Ziauddin Sardar, "The next holocaust : Islamophobia is not a uniquely British Disease", within NewStateman, 05 December 2005.

[20] _ كان المؤرخ وعالم السياسة الألماني كلاوس فون بيمي هو الذي حدد في عام 1988 الموجات الثلاثة للسياسة اليمينية المتطرفة في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأشار في هذا الاتجاه أن كل موجة أكبر قليلاً وأكثر تهديدًا من سابقتها. أضاف Mudde الآن الموجة الرابعة، والتي تشكل علامة مائية عالية لليمين المتطرف من حيث الأصوات والسلطة، إذا استمر التاريخ على نفس المسار، فإن الموجة الخامسة يجب أن تقلقنا جميعًا. للإطلاع أكثر:

_ Klaus Von Beyme, "Right – Wing extremism in Post-war Europe", within West European Politics, 03 dec 2014.

[21] _ Cas Mudde, The Far Right Today, Kindle Edition, 2019.

[22] _ Edward Said, Covering Islam : How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World, First Edition, Routledge, Kegan Paul, (1981).

على طول صفحات هذا العرض، سعينا لنقدن هذه الأفكار التي تبني براديغماً نطرياً تنميطياً، قد يكون في الغالب الأعم دون فائدة ترجى على أرض الواقع، ويقود إلى نتائج عكسية أي إنتاج ردّات فعل غاضبة على الاهانة والإذلال والإقصاء.

ختاماً، وفي حمأة الأحداث الأخيرة بكل ثقلها ووقعها على حاضر ومستقبل العلاقات بين الجانبين، وما رافق ذلك كله من عودة "الكليشيهات الدينية" وصعود "الشعبوية" في ترسيمات جديدة. وأمام هذا الانحدار المفزع – تنامي العداء تجاه الأجانب - الذي وضع العيش المشترك مجدّدا على المحك، حق لنا أن نتساءل: هل اكتسب الساسة في الغرب الحكمة اللازمة لرؤية العواقب الكارثية لسياسات اليمين المتطرف؟ أم تصدق نبوءة ويلفرام ريختر حول محرقة ثانية مع استبدال اليهود ليأخذ مكانهم المسلمين - كضحايا محتملين -.

بيبليوغرافيا:

- ***باللغة العربية:***

- بيار كونيسا، **صنع العدو: أو كيف تقتل بضمير مرتاح**، ترجمة: نبيل عجان، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط. 1، 2015.
- رضا هلال، "الدين والسياسة في أمريكا: علمانية أم متدينة؟"، ضمن: **الإمبراطورية الأمريكية**، ج. 1، القاهرة، مكتبة الشروق، ط. 1، 2001.
- محمد الشرقاوي، "الإسلام والمسلمون في الإعلام الأمريكي: الصورة النمطية والمتخيل الراهن"، ضمن **مركز الجزيرة للدراسات**، بتاريخ: 22 – 02 – 2016.
- منار الشوربجي، "الثابت والمتغير في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية"، ضمن مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، العدد 165، يونيو 2005.

.

- ***باللغات الأجنبية:***

- Benjamin Kuras, The West's suicide, May 2016.
- Cas Mudde, *The Far Right Today*, Kindle Edition, 2019.
- Charles Krauthammer, "The Unipolar Moment", within *Foreign Affairs*, Vol. 70, America And The world, 1990 – 1991.
- David Barret, "British Muslims becoming a nation within a nation: Trevor Phillips warns", *within The Telegraph*, published in: 11 April 2016

- Edward Said, *Covering Islam : How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*, First Edition, Routledge, Kegan Paul, (1981).
- Francis Fukuyama, The end of History and the Last Man, New York, Free Press, 1992.
- John O'Sullivan, "Declares America's Manifest Destiny 1845", in *The United States Magazine and Democratic Review*, Volume 17, New York: 1845.
- John Winthrop, "Dreams of a City on a Hill, 1630", in *A Library of American Literature: Early Colonial Literature, 1607-1675*, Edmund Clarence Stedman and Ellen Mackay Hutchinson, eds. (New York: 1892).
- Klaus Von Beyme, "Right – Wing extremism in Post-war Europe", within *West European Politics*, 03 dec 2014.
- Martin Brozik, Fear Voting : securitization of migration in the context of European parliament election 2019 in the Gzech Republic, American University in Cairo, AUC Knowledge Fountain, November 2019.
- Robert Dreyfuss, Ibid., p. 310 – 320.
- Samuel P. Huntington, "American Ideals Versus American Institutions, The Academy of Political Science, Vol. 97, No. 1, Spring, 1982.
- Samuel P. Huntington, The Clash of Civilizations and The Remaking of World Order, New York, First Edition, 1996.
- Samuel P. Huntington, "The Clash of Civilizations", within Foreign Affairs, Summer 1993.
- Ziauddin Sardar, "The next holocaust : Islamophobia is not a uniquely British Disease", within *New Stateman*, 05 December 2005.

مركز أفكار للدراسات والأبحاث

Afkaar Center for Studies and Research

https:// Afkaar.Center

afkaarcenter@gmail.com

twitter.com/AfkaarCenter

facebook.com/AfkaarCenter

ALL RESERVED©2020

جميع الحقوق محفوظة © 2020